الثامن من تموز... يوم الفداء

■ طارق خوري*

في مثل هذا اليوم من عام 1949 نُفّذ حكم الإعدام بمؤسّس الحزب السوري القومي الاجتماعي، بعد خضوعه لمحاكمة صورية، وبتهمة «خيانة الوطن»!

نفذ حسني الزعيم مؤامرة تسليم الزعيم في ظروف دولية وعربية معروفة، ولقاء مبلغ كبير تسلّمه حسني الزعيم من «الموساد» مباشرة.

المحاكمة بمراحلها كافة استغرقت 20 ساعة فحسب، ومن كلام «الكاهن الذي عرّفه» أنقل الآتي: طلب سعاده أن يقابل زوجته وبناته لتوديعهنّ، ولم يُقبل طلبه، فطلب ورقة ليكتب شيئاً فصرخ به أحد رجال الدرك قائلاً له: «سأمسّ كرامتك»، فأجابه سعاده: «أنت لا تقدر أن تمسّ كرامتي، ما أعطيَ لأحد أن يمسّ سواه، ولكن قد يهين المرء نفسه».

و قال أيضاً: «أنا لا يهمّني كيف أموت بل من أجل ماذا أموت، لا أعدّ السنين التي عشتها بل الأعمال التي نفذتها...

هذه الليلة سيعدمونني أما أبناء عقيدتي فسينتصرون وسيجيء انتصارهم انتقاماً لموتي، وكلنا نموت ولكنّ قليلين منّا يظفرون بشرف الموت من أجل عقيدة،

يا خجل هذه الليلة من التاريخ».

وعند تنفيذ الحكم المزوّر بإعدامه وضعوا عصبة على عينيه فطلب منهم نزعها قائلاً: «دعوا عينيّ مفتوحتين لأرى الرصاص يخترق جسدي»، فقالوا له: القانون ينص على ذلك...»، فردّ سعاده: «إنني احترم القانون»،

وطلب نزع بحصة من تحت ركبته قبل تنفيذ الحكم بدقائق، وبعد سحب تلك البحصة ردّد مرتين: شكراً... شكراً.

كأنّه أراد أن يوصل إلينا الرسالة: أنا ما زلت قوياً، وبكامل الوعي والإدراك، ولن أهاب الموت لأنه الطريق لانتصار أمتنا وقضيتنا التي تساوي الوجود.

أنطون سعاده الذي قال لنا: إنّ الحياة وقفة عز فقط... طبّق قوله بفعله، وأعدم وهو شامخ كنسر فينيقي، بل إنه شكر جلاّديه منفّذي الحكم به.

يا معلّم... أنت القائل إنّ حزبك باق وهو كذلك... وأنت الذي خاطبت أجيالاً لم تولد بعد، وها هي هذه الأجيال قد ولدت بالفعل لتلبّي النداء ولتسير على طريقك وتفتدي الأمة بالأرواح والمهج والدماء... ولتثبت أنّ فينا قوة لو فعلت لغيّرت وجه التاريخ، وها هي تنهض وتفعل على امتداد ساحات الأمة لتغيّر هذا الواقع القاتم، وتصنع الغد الناصع الزاخر بالكرامة والعزّة.

الآن فلسطين الغالية على قلبك تنتفض وتثور، ويزهر فيها الربيع الحقيقيّ... لا ذلك الربيع الزائف المزوّر الذي لم يلبث أن تحوّل إلى خريف تتساقط أوراقه الصفراء تباعاً، ويتعرّى أمام حقيقة أمّتنا التي بعثتها من السبات، وأيقظت فيها الإرادة الحرة، وأضأت لها طريق الوحدة والنهضة.

إنّه تموز... شهر الفداء السوري... تموز الذي تحوّل دمه إلى شقائق نعمان تخبرنا بأنّ النصر قادم لا محالة.

البقاء لأمّتنا والخلود للشهداء.

* عضو في مجلس النوّاب الأردنيّ

في الثامن من تموز... كم نفتقدك يا معلّم

■ الأمين محمد المولى

في الثامن من تموز 1949 جرت تصفية الزعيم أنطون سعاده بمحاكمة صورية، ومؤامرة دنيئة صهيونية روّادها حسني الزعيم ورياض الصلح. جريمة وفضيحة دفع ثمنها الذين قاموا بفعلتهم الشنيعة.

إنّ تصفية أنطون سعاده بالإعدام كان هدفها الأساسي قطع رأس الحزب السوري القومي الاجتماعي عن جسد الأمة والحزب، خدمة للصهيونية واليهودية والماسونية العالمية. فسعادة أسّس حزباً نهضوياً يوحّد أبناء الأمة بمبادئ عصرية علمية ويعطي الأقليات حقهم القومي، على رغم كون جميع أبناء الأمة السورية أقليات، من السنة والشيعة والدروز والعلويين، إلى الكاثوليك والموارنة والأرثوذكس والكلدان والسريان والأكراد والأرمن والتركمان. بفعل الانتماء والإخاء القومي وإزالة الحواجز المصطنعة بين مختلف الطوائف المذاهب.

انّ إزاحة سعاده بالتصفية الجسدية هي استمرار لاغتصاب حقناً القومي في فلسطين، وتفعيل سايكس ـ بيكو من جديد بتقسيم المقسّم وتجزئة المجزّأ، وإقامة دويلات طائفية تتناحر في ما بينها، تقوم دولة الاغتصاب الصهيوني في فلسطين المحتلة بالتعاون معها لتحقيق مصالح اليهود، ثمّ تنقضّ عليها وتلتهمها الواحدة تلو الأخرى. إنها مذكّرات بن غوريون ومائير وشامير، الى شارون ونتنياهو متحدين ومنفردين.

يا سعاده... يا زعيمي

رغم الويلات والمجازر والاغتصاب والتشرذم، ورغم الاستغلال الاقتصادي ونهب الثروات ومحاولة سحق إرادتنا، سيبقى السوريون، جميع السوريين، يهتفون لحياة سورية الأمّة القومية الموحدة لأبنائها جميعاً

بطوائفهم وأحزابهم وجمعياتهم، رغماً عن أنف الاستعمار القديم والجديد.

ها فعل المقاومة يفرض نفسه على سائر المستكبرين والصهاينة معادلة توازن الرعب المخيف، وها محور المقاومة والممانعة بات يشكل ثلثي الكرة الأرضية، لتفانينا في إثبات حقنا في أرضنا بمختلف أشكال المقاومة والممانعة والمواجهة.

إنّ مقاومتنا هذا الويل الذي تعانيه أمّتنا سيؤدي إلى زواله تحت أقدام أبطال المقاومة.

ليس في سورية هلال شيعي وهلال سني، وليس في سورية مكان لـ«داعش» و«نصرة» و«قاعدة». هنا في سورية زوبعة حمراء في الهلال الخصيب كله... إنه القضاء والقدر في الثامن من تموز.

رجل من أمّة... أمّةٌ في رجل

■ محمد ح. الحاج

جاء باكراً يسابق الزمن. تفتّحت براعمه مع أولِ الزهر في آذار، وما مضى من القرن العشرين إلاّ أربع. وعى آلام أمّته في ذاته، تلمّس جراحها، وبالسمع المرهف التقط آهاتها. أطلق آلاف إشارات الاستفهام والتعجّب، وأجاب عليها. أوليس التساؤل هو تطواف ما برح يستنهض الإنسان منذ أن جسّ نبض الدهر وارتجل الدروب فواكب الزمان وخالط المكان. هو تطوافه في نفسه... في الإنسان[1] والنتيجة، إدراك الذات. وعلى قدر الأسئلة يكون الوعي والإدراك، بل إدراك جوهر الأشياء وأسرارها، بتراكيبها المغلقة، وتفاصيلها. الوجع وجع أمّة، والسؤال الأكثر إلحاحاً كان: ما الذي جلب على أمّتي هذا الويل؟

عرف تاريخ أمّته جيّداً فاعتزّ به، لكنّه اكتشف جهلها هذا التاريخ فقال: «من أتعس حالات هذه الأمّة أنها تجهل تاريخها، ولو عرفت تاريخها معرفة جيدة صحيحة لاكتشفت فيه نفساً متفوّقة قادرة على التغلّب على كلّ ما يعترض طريقها إلى الفلاح[2]. ومن هذه المعرفة انطلق مجتهداً فأبدع أسس النهضة وصاغ لها مبادئها وغايتها للارتقاء نحو فلاح أراده».

غاندي، غاريبالدي، بسمارك، أبراهام لنكولن... عظماء من أمم أخرى. لا أحب المقارنة فلكلّ أمة عظيم أو أكثر خلّده تاريخها. أنطون سعاده عظيم هذه الأمّة، خالد، نحتفي بذكرى ميلاده، ونستذكر يوم اغتياله. عظيم ظلمَه التخلّف والجهل والتبعية. اغتالوه قبل أن ينتصف القرن كأنّه مقدور للأمم المتخلّفة أن تغتال عظماءها ولو بتهمة باطلة، ومحكمة صوريّة... كان القرار خارجيّاً، وفي هذا قال الأديب الكبير سعيد تقي الدين: «عرفوك وأدركوا مدى خطرك عليهم فاغتالوك! وفي كلّ ذكرى لاغتياله نحثّ الخطى لمواكبة نهضته وتحقيق غايته. لكن الذين اغتالوه ما برح كيدهم مزروعاً في ثرانا، وإنْ ندم بعضهم فماذا ينفع الندم»؟

في عشرينات القرن الفائت أشرق سعاده قمراً سورياً تاماً، وليس قمراً كنعانياً فحسب[3]. كان له أن يضيء عتمة ليل الأمة الطويل، لو أدرك الآخرون مصدر ظلمتها مثلما أدركه كما تآمروا عليه، لكنّهم ما امتلكوا الوعي ولا القرار. كانوا مجرّد أتباع تلقوا الأمر فاغتالوه.

العقيدة التي أسّس لها ومنهجَها لغاية سامية وقضية تساوي الوجود، ستبقى بالتأكيد خالدة، بل تتطوّر وتستمرّ وتنمو وتزرع الوعي في الأبناء فيكثرون ويعملون لنصرها الذي هو نصر الأمّة، وإذا ظن المتآمرون أنهم باغتياله يضعون حداً لنبتة تجذّرت في تراب الأمّة فقد كانوا من الواهمين. جذورها راسخة في التربة التي استسقت دماءه فكان الفادي، أما اختلافه عن عظماء الأمم الأخرى فلأنه بقيَ القدوة والمثال لكلّ من أدرك فكره وبُعد مراميه وما وعاه من مصلحة الأمّة على قاعدة العصبيّة القوميّة – الوطنيّة، ووحدة المجتمع والإيمان الكلي بحق هذه الأمّة في أن تكون لها مكانها تحت الشمس.

يقول سعاده: «نحن نعمل لحياة هؤلاء الذين يعملون لموتنا، أما الانتقام فجوهره الانتصار، انتصار العقيدة لتحقيق مصلحة الأمّة، ومؤكد أنّ في ذلك حياة لجميع أبناء الأمة، وهزيمة لأعدائها ومن يكيد لها لتبقى أمّة تابعة. الانتصار الذي يقوم على قاعدة أننا أحرار من أمّة حرة، وإلاّ فإنّ حرّيات الأمم عار علينا. وفي هذا تحفيز واضح على العمل لأجل الحرية وعدم التنازل عنها. الحرية التي هي أهمّ ركائز النهضة، وهي الحرية الملتزمة بالنظام والواجب، المحروسة بالقوّة التي أرادها سعادة لأبناء أمّته».

«إنْ كنتم ضعفاء وقيتكم بنفسي» ولم يقصد بالضعف الهزال الجسدي، بل النفسي. النفوس الضعيفة لا تقوى على الصمود والمجابهة. سمتها التخاذل والتردّد والمساومة. والأمّة التي هذه صفات أبنائها لا تنتصر أبداً. نفس سعاده الأبيّة المصارعة، الثابتة على إيمانها، هي النبراس والقدوة: «وإنْ كنتم جبناء أقصيتكم عني». القائد المبدع يدرك أنّ جيشاً من الجبناء بإيمان ضعيف وأنفس متخاذلة لا يمكن أن يربح الحرب، وحربنا هي حرب وجود. «وإنْ كنتم أقوياء سرت بكم إلى النصر». أقوياء بالعقيدة، بالموقف، بالإيمان بأنّ النصر حتمي وإنْ طال الصراع. ويؤكد ذلك قوله: «إنّ أزمنة مليئة بالصعاب تواجه الأمم الحية، فلا يكون لها خلاص إلا بالبطولة المؤمنة المؤيدة بصحة العقيدة». هذه هي القوة التي عناها سعاده.

ليلة الثامن من تموز، قبل خمسة وستين عاماً، خجل بها التاريخ. أدار وجهه ألماً وغيظاً. هي ليلة يخجل من ذكرها كلّ إنسان، عدا من باعوا ضمائرهم للشيطان بثلاثين من الفضة مثلما باعوا المسيح الفادي. ويتوالى زمن اليهود، من يهود الخارج إلى يهود الداخل، ويبدو أنه ما آن الأوان لأبناء الأمّة ليدركوا خطر هؤلاء فيقصوهم مثلما أقصى سعاده المنحرفين، المساومين، وحاربهم مثلما حارب المسيح (ع) تجار الهيكل، ومثلما حارب النبي محمد (ص) أصحاب هبل واللات. آن لهذه النهضة أن يقف لها الأوفياء الذين يعطون ولا يأخذون، ويبتعد عنها السماسرة والطامحون إلى مجد أنفسهم، فالزعيم المؤسس واحد، ومبادئ حزبه واحدة، وغايته واحدة، والتعريف بحدود أمّته جليّة واضحة... فكيف بعد هذا يقبل التجزئة والانحراف والانتحال.

في ذكرى استشهاد سعاده، لا يجدر بالقوميين الندب وإعلان الحزن، وإنْ كان يستحق أكثر من ذلك بكثير. هذا الكثير هو العمل الخالص لانتصار النهضة، لنصر سورية، ولا يكون ذلك إلاّ بوحدة الصف ووحدة الكلمة واستنهاض الهمم واستذكار كلّ ما قاله الزعيم واستشرفه. ولننطلق من استذكار ما تعاقدنا عليه معه وهو قضية تساوي وجودنا، ولنبدأ من استعادة دقائق القسم فنبرّ به مع أنفسنا قبل مطالبة غيرنا... وحتماً ستنتصر النهضة ويرتاح سعاده في مرقده.

دعوة من القلب تخاطب الوجدان، عسى أن تلقى قبول ومؤازرة القوميين الاجتماعيين، جميع القوميين في الوطن وعبر الحدود. المجد لسورية والخلود لسعاده.

1 من كتاب «نحو شمولية سعاده»، باسل البرازي.

2 المحاضرات العشر – ص 152، طبعة 2014.

3 قمر كنعاني، صفة أطلقها أمين عام الجبهة الشعبية – القيادة العامة المناضل أحمد جبريل.

الزعيم الشهيد

■ مصطفى خروبي

سعادة وسع هالكون طول وعرض
فكرو فتح بالشرق طاقة نور
سلاحو حمل تا يحمي الأرض
من سايكس بيكو ومن وعد بلفور
الحاكم بوقتا كان استعمار
فرنسي، بريطاني والغزو جبّار
سعادة المقاوم كان هوّي الردّ
والنّار ما بتنردّ إلا بنار
حرّك مشاعرنا
وطلعت بشايرنا
زوابع وقوميين
والبوصلة فلسطين
للندّ كنّا الندّ
لمّا الوطيس اشتدّ
سعادة المقاوم كان هوّي الردّ...

* * * * *

كنّا النسور الأول
وسيف النصر حدّو
تشرقط وتغضب دول
ضدّنا وضدّو
تا يحفروا قبرا
لسورية الكبرى
اغتالو الزعيم بليْل
وفاق الغضب والويل
وكانت مصيبتنا
الخونة بدولتنا
عالخاين اللي تآمر علينا
بالأردن بعمّان ردّينا
والظلم ما بيجوز
وتاريخنا بتمّوز
شاهد ع هالسّلطة
الوقعت بهالورطة
ودمّ الزعيم يهزّ
العالم بوقفة عزّ
المجد انتفض باليمّ
سعادة كتب بالدم
تاريخ أمتنا
وشموخ نهضتنا
ويقول للجلاد
بعزّ وصبر وعناد
من هون رح بتقلّ
وسورية بتضلّ
ما تفرح بقتلي
بيخلق ألف متلي
يصرخ سعاده بصوت
مش خايف من الموت
عالرمل ببيروت
يطّمنوا رفاقي
جسمي أنا بيموت
بس الحزب باقي

ما بين يسوع وسعاده أقرب من النبض إلى القلب *

■ شوكت الياس البشارة

في الثامن من تموز، مثل هذا اليوم من كلّ سنة، تستيقظ الإنسانية من رقادها العميق وتقف أمام أشباح الأجيال، ناظرة بعيون مغلفة بالدموع نحو كثيب من الرمال وشجرة، لترى أنطون سعاده واقفاً أمام الذين كلفوا باغتياله.

وعندما تغيب الشمس عن مأتي النهار، تعود الإنسانية فتركع مصلّية أمام الأصنام المنتصبة على قمة كلّ رابية وفي سفح كلّ جبل.

اليوم تقود الذكرى أرواح القوميّين من جميع أقطار العالم إلى جوار هذا الكثيب وهذه الشجرة، فيقفون هناك بأرواحهم صفوفاً.

وفي مثل هذا اليوم من كلّ سنة، يترك الفلاسفة كهوفهم المظلمة، والمفكرون صوامعهم الباردة، والشعراء أوديتهم الخيالية، ويقفون جميعهم على جبل عال صامتين متهيّبين مصغين إلى صوت فتى يقول لقتلته: «أنا لا يهمّني كيف أموت، بل من أجل ماذا أموت. لا أعدّ السنين التي عشتها، بل الأعمال التي نفذتها. هذه الليلة سيعدمونني، أما أبناء عقيدتي فسينتصرون وسيجيء انتصارهم انتقاماً لموتي، كلنا نموت، ولكنّ قليلين منّا يظفرون بشرف الموت من أجل عقيدة. يا خجل هذه الليلة من التاريخ، من أحفادنا، من مغتربينا، ومن الأجانب، يبدو أنّ الاستقلال الذي سقيناه بدمائنا يوم غرسناه، يستسقي عروقنا من جديد».

في مثل هذا اليوم من كلّ سنة تستيقظ الإنسانية بيقظة الربيع وتقف باكية لأوجاع من سأل: «من الذي جلب هذا الويل على أمتي»؟ ثم تطبق أجفانها وتنام نوماً عميقاً. أما الربيع فيظلّ مستيقظاً، متبسماً، سائراً، حتى يصير صيفاً مذهب الملابس معطّر الأذيال.

الإنسانيّة امرأة يلذّ لها البكاء والنحيب على أبطال الأجيال. ولو كانت الإنسانيّة رجلاً لفرحت بمجدهم وعظمتهم.

ما عاش سعاده مسكيناً خائفاً، ولم يمت شاكياً متوجّعاً، بل عاش ثائراً واقتيد متمرّداً واغتيل جباراً، وهو الذي علّمنا «أنّ الحياة وقفة عزّ...» وكان أوّل من ترجم كلامه وسطّره بدمه. وهو القائل: «إنّي متكبّر على كل متكبّر على القضيّة والحركة والنظام. ومن ظنّ منهم أنّ رأسه بين النجوم فليعلم أنّي أرى النجوم مواطئ لقدمي. أمّا الذي يترك الكبرياء ويحسب نفسه صغيراً بالنسبة إلى القضيّة المقدّسة والعمل العظيم الذي وقفنا نفوسنا عليه فهذا أخي وصديقي ورفيقي يسير معي ولا أتخلى عنه».

لم يكن سعاده طائراً مكسور الجناحين بل كان عاصفة هوجاء تكسر بهبوبها جميع الأجنحة المعوجّة، ألم يعلّمنا: «نحن حركة هجومية لا حركة دفاعية. نهاجم بالفكر والروح، ونهاجم بالأعمال والأفعال أيضاً. نحن نهاجم الأوضاع الفاسدة القائمة التي تمنع أمّتنا من النمو ومن استعمال نشاطها وقوتها. نهاجم المفاسد الاجتماعية والروحية والسياسية».

لم يجئ سعاده من وراء الشفق الأزرق ليجعل الألم رمزاً للحياة بل جاء ليجعل الحياة رمزاً لكلّ ما هو حق وخير وجمال.

لم يخف سعاده من مضطهديه ولم يخشَ أعداءه ولم يتوجّع أمام قاتليه بل كان حُرّاً على رؤوس الأشهاد، جريئاً أمام الظلم والاستبداد، يرى البثور الكريهة فيبضعها، ويسمع الشرّ متكلماً فيخرسه، ويلتقي الرياء فيصرعه.

لم يهبط سعاده من دائرة النور الأعلى ليهدم، بل ليبني لنا مجداً بشّرنا به من خلال حقيقتنا التي هي نحن، ويستهوي الرجال الأشدّاء ليقودهم رجالاً فوق العادة وهو القائل: « لم آتكم مؤمنًا بالخوارق، بل أتيتكم مؤمناً بالحقائق الراهنة التي هي أنتم. أتيتكم مؤمناً بأنكم أمّة عظيمة المواهب، جديرة بالخلود والمجد». جاء ليبث في فضاء هذا العالم روحاً جديدة قوية تقوّض قوائم العروش المرفوعة على الجماجم وتهدم القصور المتعالية فوق القبور وتسحق الأصنام المنصوبة على أجساد الضعفاء المساكين. ألم نسمعه يقول لنا: «إنّ غايتنا هي الوصول إلى حياة أجمل وأسمى، إلى حياة تبرز لنا الحياة والجمال والقوّة لتكوين الأمة العظيمة التي تبني مجداً».

لم يجئ سعاده ليعلّم الناس بناء الجوامد الشاهقة والصروح الضخمة في جوار الأكواخ الحقيرة والمنازل الباردة المظلمة، بل جاء ليجعل قلب الإنسان هيكلاً ونفسه مذبحاً وعقله كاهناً. ألم يقدّم إلينا فلسفة جديدة ويعلّمنا «أنّ المجتمع معرفة والمعرفة قوة... وأن العقل هو الشرع الأعلى». وهو نفسه من بشّرنا قائلاً: «إنّ العالم قد شهد في هذه البلاد أديانًا تهبط إلى الأرض من السماء، أما اليوم فيرى ديناً جديداً من الأرض رافعًا النفوس بزوبعة حمراء إلى السماء».

هذا ما صنعه أنطون سعاده، وهذه بعض من المبادئ التي اغتيل لأجلها، ولو عَقلَ البشر لوقفوا اليوم فرحين متهلّلين منشدين أهازيج الغلبة والانتصار.

وأنت أيها الشهيد، أنت يا من اغتالوك ولم ينجحوا، غيّبوك جسداً ولم ينجحوا في القبض على روحك وفكرك.

أنت بكآبتك أشدّ فرحاً من الربيع بأزهاره، أنت بأوجاعك أهدأ بالاً من الملائكة بسمائها، وأنت بين الجلادين أكثر حرية من نور الشمس.

إنّ العصبة التي على عينيك هي أجمل من تاج بهرام، والرصاص في جسدك لهو أفخم من صولجان المشتري، ودمك المتناثر لمعاناً من قلائد عشتروت. فسامح هؤلاء الضعفاء الذين ينوحون عليك لأنّهم لا يدرون كيف ينوحون على نفوسهم، واغفر لهم لأنّهم لا يعلمون أنك صرعت الموت بالموت ووهبت الحياة لمن في القبور.

ها قد اخترت صليبك يا سعاده وتركت مسرّات عشتروت وأفراحها.

ولد مع الفجر واستشهد عند طلوع الشمس، فأيّ بشريّ يستطيع أن يقيس الزمن ليخبرنا ما إذا كانت الساعة التي تمرّ بين مجيء الفجر وطلوع الشمس هي أقصر من الدهر الذي يمرّ بين ظهور الأمم وتواريها؟

ولد مثل الفكر، واستشهد مثل التنهيدة، واختفى مثل الظلّ. حياة قصيرة ابتدأت بنهاية الليل وانقضت بابتداء النهار، فكانت مثل قطرة الندى التي تسكبها أجفان الظلام ثم تجفّفها ملامس النور.

كلمة لفظتها النواميس الأزلية، ثم ندمت عليها وأعادتها إلى سكينة الأبدية.

لؤلؤة قذفها المدّ إلى الشاطئ، ثم جرفها الجزر إلى الأعماق...

ضيف عزيز ترقّبت الأمّة قدومه، لكنّه ما حلّ حتى أرتحل، وما فتح مصراعي الباب حتى اختفى...

فكرة ونبضة وشعاع وطفرة ما أن تجلى حتى اختفى كالبرق في الليالي الدهماء...

هذه هي حياة العظماء.

أخيراً وليس آخراً، لن أجد أجمل من كلماته كي أختم كلامي:

«نحن أمّة كم من تنّين قد قتلت في الماضي ولن يعجزها أن تقتل هذا التنين الجديد...»

– نحن لسنا مستسلمين. نرى في الحياة متاعب ونرى أننا قادرون على حمل تلك المتاعب والانتصار عليها...

– خذوا كلّ شيء من قمصان وجزم ومظاهر خارجية واعطوني قلوباً ملؤها الإيمان بالحياة والعزيمة والثبات وأنا كفيل بأنّ هذه الأمّة تنال حقوقها بعد قليل...

– قوميّون، افعلوا واجباتكم واذكروا أنّ الوطن في خطر. إنّ العمل عظيم ولكن اذكروا دائماً أنّ قوتنا عظيمة إذا كان لا بدّ من هلاكنا يجب أن نهلك كما يليق بالأحرار لا كما يليق بالعبيد...».

* بتصرّف عن جبران خليل جبران